أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الخامسة والثلاثون

سفر النبي إشعياء (٤)

كنيسة المسيح

مستمعي العزيز ، بدأنا قبل ثلاثة لقاءات بدراسة أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس. وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن، والمسيح المخلص الآتي.

ولقد بدأنا بدراسة بعض نبوءات النبي إشعياء التي تحدثت عن المخلص المسيح . وتبين لنا أنها أشارت إلى ولادته العجائبية ، وشخصيته الإلهية المجيدة . وتحدثت أيضا عن موته الكفاري من أجل ذنوب البشر جميعا. وفي اللقاء الماضي تأملنا بالنبوءات التي أشارت إلى العصر المجيد ، الذي تلا إعلان خلاص الله للبشرية جمعاء . وعن دعوة الله لجميع البشر لكي يتوبوا عن آثامهم ، ويؤمنوا بالمخلص المسيح الذي جعله شارعا للشعوب .

نتابع اليوم صديقي المستمع دراستنا لنبوءات النبي إشعياء . فنتأمل بالمزيد من النبوءات التي أشارت إلى هذا العصر المجيد ، الذي أُعلن فيه خلاص الله . لاسيما تلك المتعلقة بشعب الله الجديد ، كنيسة المسيح الحقيقية . وكما لاحظنا في الحلقة السابقة ، فإن الله يدعو أفرادا من كل الأمم والشعوب ، لكي يصبحوا من شعبه . وهذا الشعب الجديد هو كنيسة المسيح الحقيقية، التي اختبر أفرادها خلاص الله وفداء المسيح لذنوبهم. ولقد خصص النبي إشعياء أصحاحا بكامله للحديث عن شعب الله الجديد هذا. وأتت نبوءته هذه مباشرة بعد أن تنبأ في الأصحاح الثالث والخمسين ، عن آلام المسيح وموته الكفاري فداء لذنوب البشر .

بدأ إشعياء نبوءته في الأصحاح الرابع والخمسين قائلا: " **ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد أشيدي بالترنم أيتها التي لم تتمخض لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب.** " (إشعياء ٥٤:١) كان شعب الله قديما أي قبل مجيء المخلص المسيح، مقتصرا بشكل عام على بني يعقوب ، أي بني إسرائيل. أما الأمم الأخرى فكان الله يتعامل معهم كأفراد، ولم يكن باب الخلاص مفتوحا لهم كشعوب. لكن النبي إشعياء يدعو هنا العاقر ، التي ترمز إلى الأمم ، والتي لم يكن لها أولاد ، يدعوها لكي تترنم وتفرح والسبب لأن أولادها سيكونون أكثر كثيرا، من الأولاد المحسوبين على شعب الله في القديم . أليس هذا ما حصل بالضبط بعد مجيء المخلص المسيح وإعلان بشارة الخلاص المفرحة لكل الشعوب؟ فلقد آمن بالمسيح عدد كبير من الناس لا يعد ولا يحصى ، من مختلف الأمم والشعوب ، وصاروا من شعب الله. وهكذا أصبح شعب الله الجديد من أصل أممي ، أكثر كثيرا جدا

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

من شعب الله القديم . لابل صار يجب على الأفراد المحسوبين من شعب الله قديما ، أن يؤمنوا بالمخلص المسيح ، لكي يصبحوا هم أيضا من شعب الله .

وهذا يعيدنا إلى وعد الله لإبراهيم أنه سيصبح أبا لجمهور من الأمم . ووعده له أيضا أنه بنسلك ستتبارك جميع قبائل وأمم الأرض . وكما عرفنا سابقا ، فإن هذا النسل المقصود به هو المخلص المسيح . وفعلا بمجيء المخلص المسيح ، الذي هو نسل إبراهيم ، تباركت جميع أمم وشعوب الأرض، إذ أُعلن خلاص الله لكل البشر. وأصبح إبراهيم أيضا أبا لكل المؤمنين بالمسيح ، أي أبا لجمهور من الأمم . وهذا ما قصده بالضبط هنا النبي إشعياء ، عندما تنبأ أن بني العاقر ، أي الأمم ، سيصبحون أكثر كثيرا من بني ذات البعل ، أي التي لها زوج من بني إسرائيل ، والمعتبرة أنها من شعب الله .

ثم أضاف النبي إشعياء قائلا : " **أوسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك . لا تمسكي . أطيلي أطنابك وشددي أوتادك . لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أمما ويُعمر مدنا خربة.**" (إشعياء ٥٤: ٢و٣) لقد أوصى المخلص المسيح بعد قيامته من بين الأموات، وقبل صعوده إلى السماء، أوصى تلاميذه قائلا : " **إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدن.**" (بشارة مرقس١٦:١٥) أي أوصى المخلص المسيح تلاميذه ، أن يذهبوا ويكرزوا ببشارة الإنجيل ، إلى كل الشعوب والأمم . أي ببشارة الخلاص المفرحة ، أن المخلص المسيح قد أكمل عمل الفداء ، وأن الله يهب الغفران لكل شخص يؤمن به . وهذا الذي حصل فعلا، إذ انطلق التلاميذ الأوائل وبشّروا برسالة الإنجيل ، إلى كل أنحاء العالم القديم المعروف آنذاك . وآمنت جماهير غفيرة من شعوب وأمم مختلفة ، ببشارة الإنجيل الخلاص هذه . وهكذا تمّت نبؤة النبي أشعياء ، فتوسّعت وامتدت كنيسة المسيح الحقيقية إلى اليمين واليسار ، ومازالت تمتد حتى يومنا هذا . أي شملت كنيسة المسيح جميع شعوب الأرض، وأصبح نسلها لا يعد ولا يحصى من الكثرة.

وتابع النبي إشعياء نبوءته في الأصحاح الرابع والخمسين ، فوصف كنيسة المسيح: " **وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيرا . بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين وعن الارتعاب فلا يدنو منك .**" (إشعياء٥٤: ١٣و١٤) كان أتباع المخلص المسيح يُدعون بالتلاميذ ، وكذلك المؤمنون الأوائل كانوا يُلقبون بالتلاميذ . وكل مؤمن بالمخلص المسيح هو تلميذ له ، يتعلم منه ، ويستمد منه القوة والعون . وليس هذا فحسب ، بل إن سلام الله يملئ قلب كل من يؤمن بالمخلص المسيح . لا سيما أن بشارة الخلاص المفرحة ، هي بشارة السلام في نفس الوقت . السلام مع الله ، والسلام بين الإنسان وأخيه الإنسان . ولهذا قال النبي إشعياء وسلام بنيك كثيرا . وأضاف أن كنيسة المسيح ستثبت بالبر ، لأن كل من يؤمن بالمخلص المسيح يحصل على بر الله الكامل . ولهذا لن يخشى أي شيء ، ولن يدنو منه الارتعاب والخوف .

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وفي نهاية الأصحاح تنبأ النبي إشعياء عن كنيسة المسيح قائلا : " **كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه . هذا هو ميراث عبيد الرب وبرّهم من عندي يقول الرب .**" (إشعياء٥٤: ١٧) كانت هذه نبوءة هامة جدا عن كنيسة المسيح. وفعلا حاول الكثيرون في التاريخ ، وحتى يومنا هذا ، محاربة كنيسة المسيح الحقيقية ، لكنهم فشلوا فشلا ذريعا . ومازالت كنيسة المسيح قوية وتمتد وتنمو. لا بل إن كنيسة المسيح كما تنبأ إشعياء ستُحاكم في يوم القضاء ، أي يوم الدينونة ، كل أولئك الذين وقفوا ضدها. وهو الذي عاد وأكده المخلص المسيح ورسله من بعده .

وفي مكان آخر تنبأ النبي إشعياء أيضا قائلا : " **ويُعرف بين الأمم نسلهم وذريتهم في وسط الشعوب . كل الذين يرونهم يعرفونهم أنهم نسل باركه الرب . . ويسمونهم شعبا مقدسا مفديي الرب .**" (إشعياء٦١:٩و٦٢:١٢) أليس هذا ما حصل بالضبط بعد مجيء المخلص المسيح وتأسيسه للكنيسة ؟ فالمؤمنون بالمسيح ، والذين اختبروا خلاصه ، هم من مختلف الشعوب والأمم ، ومنتشرون في كل أنحاء العالم . وهم أيضا نسل باركه الرب ، لأنهم أصبحوا من شعب الله ومن أولاده . وهذا الوصف لكنيسة المسيح يتطابق مع وصف العهد الجديد من الكتاب المقدس . إذ كتب الرسول بطرس عن المؤمنين بالمسيح قائلا :

" **وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب . الذين قبلا لم تكونوا شعبا وأما الآن فأنتم شعب الله .**" (رسالة بطرس الأولى ٢:٩ و١٠) إن كنيسة المسيح الحقيقية المؤلفة من كل المؤمنين بالمخلص المسيح ، هي هذه الأمة المقدسة ، التي اختارها الله . وهم الشعب الذي اقتناه الله أي شراه لنفسه من بين كل الشعوب ، بواسطة فداء المسيح لذنوبه . وهدف شعب الله الجديد ، هو أن يعلن للعالم أجمع ، عن التغيير العجيب الذي حصل في حياة كل فرد من أفراده . إذ أزال الله الظلمة من حياتهم ، وأحل مكانها نور المسيح المضيء. ولنلاحظ أن الرسول بطرس أكّد أن المؤمنين بالمسيح ، لم يكونوا شعبا لله من قبل ، لكنهم الآن وبواسطة المخلص المسيح ، أصبحوا شعب الله . أليس هذا بالضبط ما تحدث عنه النبي إشعياء في نبوءته ؟

وكشف النبي إشعياء في نبوءته أن شعب الله الجديد المقدس هذا ، هم مفديو الرب . أي الذين فداهم الرب يسوع المسيح ، إذ قدم جسده فدية عنهم ، بموته الكفاري على الصليب .

ألا تود مستمعي العزيز أن تصبح من أولئك المفديين ومن شعب الله ؟ لم لا تؤمن الآن بفداء المسيح لخطاياك ، وهكذا تصبح من مفديي الرب ومن شعبه .

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service